بسم اللّه الرحمن الرحيم

معهد الشيخ الوائلي للخطابة بالنجف الأشرف

ضيوف المعهد

الضيف : سماحة العلامة الخطيب الشيخ فوزي آل سيف (دام توفيقه)

بتاريخ ٩ شعبان ١٤٤٣ هـ - ١٣ آذار ٢٠٢٢ م.

وقد ألقى سماحتُهُ محاضرةً نافعةً على طلبة المعهد وهذا نَصُّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

ينقسم المنبر الحسيني الى قسمين :

القسم الأول : ما يرتبط بالشكل والأداء ، المتمثّل بالموضوع الرثائي، الذي هو عنصر أساسي لبنية المنبر الحسيني، والذي له فنونه الخاصة وطرائقه المعروفة، وليس على الشخص الذي يريد أن يكون خطيبًا أن يصنع شيئًا في هذه الجهة، أي أن صاحب الصوت المنخفض - مثلًا - حتى يكون جوهر صوته قويًا ومرتفعًا، فإنه لا يستطيع فعل شيءٍ كثير، نعم ربما يُحسّن من أدائه، ولكن لا يستطيع أن يغيّر فيه، فيمكنه أن يتوسّل بطرقٍ مختلفة، كشرح المصيبة والربط بين المواقف المختلفة، والذكاء في حسن الإختيار للمواقف المؤثّرة، فإنه من خلال هذه الأساليب والكيفيات يحسّن من هذا الجانب.

القسم الثاني : ما يرتبط بالمضمون والمحتوى ، وهذا القسم هو الذي يمكن للخطيب الحسيني أن يصنع فيه شيئًا كثيرًا، ويمكن القول أنه طوع إرادته، فهو لا يستطيع تغيير نبرة صوته، ولكن يمكنه أن يجعل مخزونه مخزونًا عظيمًا، في

المعرفة الدينية والأدب العربي والتاريخ الاسلامي وتفسير القران الكريم والثقافة العامة ومعايشة الوضع الاجتماعي، فهنا ليس محاصرًا بصوتٍ، وليس محاصرًا بشيء يمنعه من ذلك، وهذا الباب مفتوح على مصراعيه، وأظن ـ والله العالم ـ أن أمثالنا من الخطباء مخاطبون أكثر من غيرنا بـ **(اطلب العلم من المهد الى اللحد)**.

وأقول هذا عن معايشةٍ إجتماعية، وهي أن قسمًا من الخطباء بعد أن يوفقّهم الله تبارك وتعالى، ويصعدون المنبر، وتُتقبل خطابتهم، يهملون هذا الجانب المهم، ويهملون التحضير، وهذا هو المقتل الأساسي للخطيب، لأنه إذا كان يقرأ وهو معروف من مائة شخصٍ، فهذا العدد سيطالبه بمستوٍ معيّن، وإذا كان معروفًا من قبل عشرة آلاف شخص، سوف يُطالب بمستوٍ أعلى وأذكى وأقدر.

قبل خمسة وثلاثين سنة ـ تقريبًا ـ سألت أحد العلماء : "ما هي نصيحتك لي في طريق الخطابة ؟"

أجابني : "اقرأ عشرة الاف كتاب"، فبانت على مُحيّاي آثار التعجّب من هذا العدد الهائل، فقال : "إن عشرة الاف كتاب قليل جدًا، فأنت تحتاج الى تفسير وعقائد وتاريخ وأدب وعلوم قديمة وحديثة فهذا العدد قليل" انتهى.

وفعلًا مع الاستمرار بهذا الأمر رأيتُ كلامه صحيحًا، وإن الخطيب الحسيني الى اللحظة الأخيرة قبل صعوده المنبر، ينبغي أن يكون في حالة تحضيرٍ من خلال مراجعة محاور موضوعه وشواهده، وهل أن هذه الفكرة مقبولة أم لا ؟ وهل أن هذا الشاهد صحيح أم لا ؟ وما هو مصدر هذا الحديث ؟

وأكثر ما يعثر فيه الخطباء هو الإعتماد النهائي على ما هو في ذهنه، مع أنه قد لا يكون الأمر كذلك، فقد يكون قد حفظ الآية سابقًا وفيها خطأ، أو مُسح منها شيء من الذاكرة، ومثل ذلك الحديث والقصة والفكرة التي ينقلها، فالخطيب الى حين صعوده المنبر بخمس دقائق، هو فعلًا مخاطب بأن يتأكد من أفكاره ومعلوماته.

وينبغي على الخطيب الحسيني أن يتحوّل جانب المحتوى والمضمون لديه الى همٍ يهمّه.

نحن الآن يفصلنا عن شهر رمضان المبارك عشرون يومًا، فيفترض من الخطيب إذا أراد أن يقدّم شيئًا، فيعتبر تحضيره الآن متأخرًا جدًا، فلابد أن يكون قد

أعدَّ أصل محاضراته وعناصرها وتسلسلها وشواهدها قبل وقتٍ مبكرٍ، بحيث تكون الفترة المتبقية (العشرين يومًا) هي فترة لوضع اللمسات الأخيرة لكتابة مجالسه.

وحتى لو كان الخطيب طالبًا أو أستاذًا في الحوزة العلمية ومنشغلًا بالدرس أو التدريس، مع ذلك فهذا أمر مطلوب، ورغم ذلك فانه يوجد وقت عند الخطيب، فإني أرى بعض الفضلاء لديه الكثير من الأشغال، ومع هذا هو خطيبٌ ومؤلّفٌ ومدير مكان وله نشاط إجتماعي وملتزم بصلوات جماعة، ومع كل هذا يجد عنده مقدار من الوقت، لكن مشكلة بعض الناس هي عدم تنظيم الوقت.

وأعتقد أن جانب المضمون ومحتوى الخطاب ينتظره غالب الناس، وربما يقال أن كل الناس يبحثون عن الأصوات الجميلة والحزينة، وهذا صحيح جزئيًا وليس كليًا، وتجربة الشيخ الوائلي (طاب ثراه) ـ وهذا المعهد المبارك باسمه ـ بين أيدينا، فلا أعتقد أن الشيخ الوائلي لديه الكثير من الحفظ لأشعار النعي والرثاء، فلو جمعنا كل نعيه ورثائه نجده هو المتعارف عند الغالب من الخطباء، ولكن لو قارنا بينه وبين ما يقرأه (الملّائية) في هذا الزمان، فنعيه ورثاؤه بالنسبة اليهم قليل، ولكن الشيخ الوائلي أين ؟ وغيره أين ؟ وهو في بقائه كيف ؟ وغيره في بقائه كيف ؟

وأستطيع أن أعطي مثالًا بين جانب المحتوى ومضمون الخطاب وبين جانب الرثاء، فهما مثل المرطبات ووجبة الطعام الرئيسية من الخبز والرز، فالإنسان قد يرتاح إذا أعطيته شيئًا من المرطبات، ولكن ليس هو الغذاء الذي يحتاجه ويبقى بحاجةٍ له لو فقده، فقد يلتذُّ بها بعض الوقت، ولكنه بشكل مكرّر لن يحصل ذلك.

فأنا أعتقد أنه لو كان جانب الأداء في المعنى الرثائي فقط هو الذي يُطلب ولا يُستغنى عنه، فربما الكثير من الخطباء الناضجين والنافعين ـ الذين لا يتمتّعون بتلك الأصوات العذبة والاستثنائية ـ قد حُرم منهم عامة الناس، ولكن الأمر ليس كذلك، وكأنَّ الله سبحانه وتعالى لرحمته، ولبركة هذا المنبر، جعل السباق في أمرٍ يمكن للجميع أن يتنافس فيه.

وهذا يختلف من خطيبٍ الى آخر، فكلما أجهد الخطيب نفسه وأتعبها في القراءة والمطالعة والتحضير، أمكنه تقديم مادةً نافعة متنوعة، وهذا لا يرتبط بكبر السن، ولا حتى أحيانًا بالحالة الحوزوية، مع أنني أصرُّ على أن الخطيب الحسيني إن استطاع أن لا يترك الدرس والتدريس الى آخر عمره فليفعل ذالك، لكن هناك شيء بإمكانه أن يُقل منه أو يُكثر، وسيجد نتيجته مباشرةً وسريعةً، وهي مخزونه القافي

والمعرفي، فهو يسحب بدلوه ـ أثناء المنبر ـ من أين ؟ من بئرٍ ناشفة قليلة ؟ أو يسحب من بحرٍ محيط، وهذا يرتبط به هو، وبإمكان الخطيب أن يقوم به ومتيسّر له.

الاسئلة التي وُجِّهت لسماحته :

السؤال : رأينا سماحتكم قد تناولتم في مجالسم حياة العلماء، فما هو الدافع لذلك؟

الجواب : من جهتين :

الجهة الأولى : كان هناك وما يزال تشكيك بدور الحوزات العلمية في تاريخ الأمة، وماذا قدّم العلماء ؟ وهو فرع سؤالٍ، ماذا قدّم الأئمة (عليهم السلام) للأمة ؟ وهو محور حديثنا بإذن الله تعالى في الموسم الرمضاني القادم.

فأعتقد أن التشكيك لأكثر من جهةٍ، فبعضه سياسي، وبعضه ثقافي، وبعضه وافد آخر داخلي، إنه ماذا أعطى العلماء والحوزات والمجتهدون للأمة، كما قدّم فلانٌ الكهرباء وآخر كذا وكذا ؟

فكانت الفكرة أن يكون الحديث عن حياة العلماء ودورهم وتاريخهم وسيرتهم، فوجدنا أن بعض الناس لا يعرفون حتى أسماء أولئك العلماء، فضلًا عن سيرتهم وأدوارهم.

السؤال : ما هي نصيحتكم لخطباء الشباب ؟

الجواب : المطالعة الكثيرة الدؤوبة الدائمة، فقد نُقل عن السيد البروجردي (قدس سره) يوم كان في بروجرد والذي كتب فيها أغلب كتبه، أنه كان يجلس من بعد صلاة المغرب والعشاء في وسط الغرفة، وتحوطه الكتب، ويبدأ يطالع هذا الكتاب وينتقل لآخر، ويقرأ كتابًا آخرًا إذا أصابته ملالة من الكتاب الذي بين يديه، فلم يشعر إلا وصوت أذان الفجر قد اعتلى، وأما الشيخ بزرك الطهراني، فقد أصيب بالفقرات في ظهره من كثرة المطالعة، فقد وصل هؤلاء الأفذاذ الى ما وصلوا إليه، ونحن بإمكاننا أن نصل إن شاء الله تعالى.

السؤال : هل أن المطالعة تحتاج الى تدوين ؟ وكيف يستفيد الخطيب مما قرأه لإعداد مجالسه ؟

الجواب : قضية التلخيص مهمّة جدًا، وقد رأيتها بشكل مباشر، فقد كنتُ ـ غالبًا ـ لا أقرأ كتابًا جديدًا إلا وأكتب ملخّصًا لهذا الكتاب أو الافكار التي استفدتها من هذا الكتاب، أو القصة، ولديَّ دفاتر كثيرة لتلك التلخيصات، فالخطيب حينما يقرأ الكتاب ويلخصه فهو يعيد إخراجه بصورة أخرى، ويعتبر التلخيص فنًا من الفنون، وهو أن يأتي القارىء لشيء كبير ويضغطه ويعطيه عنوانًا، وهي عملية استذكار مرةً أخرى، فيمكن لك أن تحوّل صفحة كاملة الى الى سطرٍ ـ مثلًا ـ ، كما لو قرأت صفحة وأردت أن تلخّصها فتكتب : " ذكر الكاتب الفلاني الفكرة الفلانية واستدلَّ عليها بكذا في الكتاب الفلاني في صفحة كذا ".

وقسم من هذا التلخيص سيبقى في ذهنك أو بإمكانك أت ترجع إليه بين فترةٍ وأخرى.

أما بخصوص التحضير والإعداد، فقد كان يقول أحد الأساتذة : "أنا حينما كنت أريد أن أُدرّس، فإني أتخيل فلانًا من الناس ـ والذي كان بسيط الفهم جدًا دون المستوى العادي ـ فأتصوّره أمامي، وأريد أن أفهمه وليس أمام طلبتي الذي هم طلبة حوزة ولديهم معرفة بالاصطلاحات، فإذا فعلتُ ذلك فإني أطمأن أن أسلوبي مفهوم لجميع الحاضرين" انتهى.

فالذي أريد قوله أن الخطيب عندما يريد أن يُحضِّر ويعد مجلسه أن يكون قدر الإمكان مفهومًا لعامة الناس وسلسًا ومتدرّجًا.

السؤال : أفضل ما قرأتم في السيرة والتاريخ ؟

الجواب : في تقديري لو أن أحدًا أجاب على هذا السؤال، فلن يكون دقيقًا، فالكثير من الناس يقول : ما هو أفضل كتابٍ في المسألة الكذائية ؟ فلا يوجد كتاب هو الأفضل إلا القران الكريم، لنأخذ مثالًا على ذلك، وهو كتاب (موسوعة أهل البيت عليهم السلام) للشيخ باقر شريف القرشي (رحمة الله عليه) فإن فيها جوانب إيجابية كثيرة، وأسلوبها أسلوب بسيط، يخاطب به الطيقة المثقفة، ولكن بالنسبة إليك تجد فيها اسهابًا غير مبرّر، فالشيخ لم يكتب للخطيب بالخصوص، وإنما كتبه للشباب المثقف، فيحتاج أن يشرح له الأوليات، فلا يمكن أن أقول أن أفضل كتاب في السيرة هو (موسوعة أهل البيت عليهم السلام).

كذلك كتب السيد جعفر مرتضى العاملي (رحمة الله عليه) ففيها تحقيقات جميلة، ولكن قد يقول الخطيب أن السيد يعالج القضايا التاريخية ليس من زاوية تاريخية كحقيقة بحتة التي أنا أبحث عنها، فقد يكون همُّ السيد أن يُثبّت عقائد الشاب الشيعي المثقف، فإذا كان منهجه في الكتاب أن يأتي ويشكك بهذا الحديث أو يستبعده، فهذا خلاف هدفه.

كذلك كتاب أعلام الهداية في السيرة والتاريخ، فهو كتاب جيّد وجميل، ومن جوانبه الإيجابية مختصر قدر الإمكان، ولكن من جوانبه غير ذلك، وهو أن جانب التحقيق والتحليل ليس بالمقدار المطلوب، وأن الرؤية الثورية والحركية غالبة على سائر الجهات.

الخلاصة : ففي كل كتابٍ جوانب إيجابية وجوانب غير إيجابية، وهذا راجع الى هدف المؤلِّف ما هو ؟

فلا أعتقد أن هناك أفضل كتاب من كل الجهات في أي موضوع، فالتنوّع أمر ضروري.

وكذلك الكلام في التفاسير، فإن لكل تفسير ميزة خاصة، فلو أراد الخطيب أن يطرح آيةً، فيمكنه أن يرجع الى تفسير روائي، وتفسير عقلي وعقلائي مثل تفسير الميزان، وتفسير ثقافي واجتماعي مثل تفسير الأمثل وهكذا.

وعلى الخطيب في منبره أن يلتزم بما عليه المشهور في المسائل التاريخية ، من دون إثارة الشبهات في هذه القضية التاريخية أو ذلك الحديث، وإن كان من ناحية نظرية لا اشكال في ذلك، ولكن من ناحية اجتماعية والخوض بها مباشرةً مع الجمهور، فليس من الصحيح طرح ذلك.

وأخيرًا أشكر أخانا الشيخ الدكتور فيصل الكاظمي على هذه الاستضافة في هذا المعهد المبارك، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يزيد من توفيقاتكم جميعًا، ويتقبل منكم، والحمد لله رب العالمين.

معهد الشيخ الوائلي للخطابة بالنجف الأشرف